مجلة المفكر
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830

المجلد التاسع / العـدد الأول
(ذو الحجة 1446هـ/ جوان 2025م)، ص 209– 238

الثورة المصرية، 25 يناير 2011 في الخطاب الإسرائيلي لصحيفة هآرتس

Egyptian Revolution, 25th January 2011, in the Israeli discourse of Haaretz

[1] ط.د/ ريمة رويبي [1]Rima Rouibi

المدرسة الوطنية العليا للصحافة وعلوم الإعلام

National Higher School of Journalism and Information Sciences

المؤلف المرسل: ط.د/ ريمة رويبي Rima Rouibi الإيميل: rouibirima@gmail.com

تاريخ الاستلام: 23 /2025/03 تاريخ القبول: 12 /2025/05 تاريخ النشر: 04/06/ 2025

الملخص: ركز خطاب إعلام الصحيفة الإسرائيلية اليسارية هآرتس، المُعالج للثورة المصرية 25 يناير 2011، على مبدأ أن الديموقراطية في مصر لا تُشكل تهديدا لإسرائيل، مع تسليط الضوء على شخصية الرئيس المصري حسني مُبارك كقوة فاعلة في المعالجة الاعلامية، وكذا التخوف الصريح من وصول الإسلاماويين (جماعة الإخوان المسلمين) للسلطة، وقد اعتمد الخطاب على مبدأ التأطير والبروز مع أسلوب حجاجي قوي قائم على ترابط قوي ومُتسلسل بين الحجج والبراهين والقوى الفاعلة ما زاد من القوة الإقناعية للخطاب الإعلامي للصحيفة محل الدراسة.

الكلمات المفتاحية : مصر، الثورة المصرية، 25 يناير 2011، حسني مبارك، إسرائيل، بنيامين نتانياهو، هآرتس.

Abstract:

The media address of the leftist Israeli newspaper Haaretz, dealing with the Egyptian Revolution of 25 January 2011, focused on the principle that democracy in Egypt does not pose a threat to Israel and highlighting the character of Egyptian President Hosni Mubarak as an active political actor, other hand fear of Islamists (Muslim

Brotherhood) coming to power, was one of most important issues that was highlighted by the speech.

The discourse relied on the principle of framing and salience with a strong argument style based on a strong and sequenced correlation between arguments, active actors that increased the persuasive power of the newspaper's media discourse.

Key words :

Egypt, the Egyptian Revolution, january, 25, 2011, Hosni Mubarak, Israel, Benyamin Netanyahu, Haaretz.l

1. مقدمة:

لقد اندلعت الانتفاضات العربية أو كما يُصطلح عليها بـ"الثورات العربية" أو "الربيع العربي" في جو من التعاطف الدولي لاسيما الأوروبي، حيث عبرت العديد من الدول على غرار الولايات المتحدة، بريطانيا وفرنسا عن دعمهم المطلق للانتفاضات الشعبية واتسم هذا التعاطف الدولي الملتحم بالحراك الجماهيري الذي شهدته المنطقة العربية بجو من الارتياب والصمت من الجانب الإسرائيلي الذي لم يستطع التنبؤ بتلك الانتفاضات الشعبية العربية بما في ذلك تلك التي اندلعت في دول الجوار، وهو الأمر الذي ظهر جليا في تطور مواقف "إسرائيل" تصاعديا وبشكل متفاوت تبعا للأهمية الاستراتيجية للدول العربية كل على حدى. فمن الطبيعي أن تولّي "إسرائيل" أهمية أكبر للانتفاضات الشعبية العربية في الدول المجاورة لها مثل الأردن، سوريا وبوجه أكبر مصر، أكثر مما تولّيه لما حدث في ليبيا، أو الثورة في تونس والتي أدت إلى تنحي الرئيس التونسي **زين العابدين بن علي** وهذا بالرغم من أن تونس كانت هي أول دولة عربية كسرت حاجز الاعتراف بإسرائيل بمبادرة من الرئيس الراحل **الحبيب بورقيبة** في خطابه بمدينة أريحا الفلسطينية سنة 1965.

تجدر الإشارة هنا إلى أن "الثورات العربية" التي شملت العديد من البُلدان العربية ومصر تحديداً جرت في خضم حدث سياسي إسرائيلي محدد يتمثل في تحالف حكومي بين حزب اللّيكود اليميني برئاسة **بنيامين نتانياهو**، حزب إسرائيل بينتو اليميني المتطرف بزعامة **أفيغدور ليبرمان**، الوطنيون المتدينون، وحزب

شاس الأصولي اليهودي الذي يجمع اليهود المتدينين من أصول عربية. كان هذا التحالف الحكومي بقيادة **بنيامين نتانياهو** تحالفاً ذو توجه يميني بامتياز يتسم بالنزعة الأمنية –الدفاعية في مواجهة العالم العربي.

وبالتدقيق في انعكاسات الثورة المصرية على جوارها الجغرافي تتبين لنا التساؤلات والمعضلات التي طرحها صناع القرار والدوائر الأكاديمية وصناع الرأي في "إسرائيل" حول مآلات التغيير السياسي في مصر ونتائجه، ليس فقط على العلاقة بين البلدين وعلى مستقبل "إسرائيل" الوجودي في حالة تغيير راديكالي في النظام السياسي المصري وفي تعامل هذا الأخير مع المعطى الإسرائيلي كونه المحدد الوحيد لعملية الاستقرار في المنطقة، وإنما أيضا من خلال تأثير العلاقات المصرية–الإسرائيلية في السياسة الدولية على غرار العلاقات الأمريكية، الإيرانية، التُركية والعربية.

يأتي هذا المقال كمحاولة لتسليط الضوء على كيفية فهم الثورة المصرية وانعكاساتها على منطقة الشرق الأوسط والمواقف الإسرائيلية منها، مرتكزين على منهجية تحليلية، وتحليل الخطاب لأهم المقالات للصحيفة اليسارية النخبوية هآرتس لتبيان المخاوف الإسرائيلية من حراك سياسي –اجتماعي جماهيري خال من التعبئة الإيديولوجية وغير واضح النتائج في أسابيعه الأولى.

إن الهدف الرئيسي للمقال يكمن في محاولة لاستيعاب انعكاسات الثورة المصرية على السياسة الإسرائيلية ومدى تأقلم هذه الأخيرة بـ"فردانيتها " الديمقراطية مع التحولات الجيوسياسية التي شهدها الشرق الأوسط. ومن أجل فهم المتغيرات البحثية المتعلقة بالثورة المصرية (25 يناير 2011) وتأثيرها في السياسة الإسرائيلية نطرح الاشكالية التالية:

كيف يمكننا فهم المواقف الاسرائيلية لفترة ما بعد "الثورة المصرية" (25 يناير 2011) من خلال مقالات الرأي للصحيفة الإسرائيلية اليسارية هآرتس؟

تباينت المواقف السياسية الإسرائيلية اتجاه التحولات التي شهدتها المنطقة العربية في الفضاء الإعلامي الإسرائيلي إجمالا وفي الصحافة اليسارية هآرتس ارتكزت المواقف السياسية الإسرائيلية خلال المراحل التي شملت اندلاع "الثورة" ما قبلها وما بعدها من منظور الخطاب الإعلامي لصحيفة محل الدراسات على عدة أطروحات أبرزها ضعف السياسة الإسرائيلية وعدم قدرة أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية التنبؤ بما يُصطلح عليه بالثورات العربية بشكل عام، و"الثورة المصرية" بشكل خاص، إلى جانب صياغة خطاب يعكس تصنيف القوى الفاعلة والذي يتباين هو الآخر حسب فترات المشار اليها آنفا.

ولقد كان لنجاح الثورة في تونس مع هروب الرئيس **زين العابدين بن علي** أثر على استقراء المشهد الجديد على الصعيد السياسي في العالم العربي، خاصة وأن تونس كانت تميزت بترسيخ ما يعرف في الأدبيات السياسية بمفهوم الاستقرار السلطوي (the authoritarian stability)[1]، وانخراطها في تحالفات سياسية موالية للدول الغربية، فرنسا والولايات المتحدة على وجه الخصوص. شكّل تقاطع العاملين الداخلي والخارجي في الحالة التونسية إلى نتيجة منطقية مفادها استحالة أو ضعف إمكانية سقوط النظام القادم بالإضافة إلى الدعم الغربي الممكن من أجل بقاء هذا النظام "الحليف".

في هذا الإطار، يمكن فهم المخاوف والهواجس التي ظهرت لدى النخبة السياسية والإعلامية الإسرائيلية حيال هذا التغيير المفاجئ في تونس وانعكاساته على المنطقة العربية. لهذا جاءت بعض مقالات الرأي في صحيفة هآرتس للتعبير عن هذه الهواجس محاولة إعطاء أطر مفاهيمية ومداخل لفهم أسباب هذا التحول السياسي غير المرتقب وإسقاطه على المصلحة القومية الإسرائيلية المرتبطة أساساً باتفاقية السلام مع مصر. نركز هنا على أطروحتين رئيسيتين هما: أطروحة تغير الميزان القوى الناجم عن ميلاد نظام دولي جديد، المخاوف الإسرائيلية منه، وارتكاز العلاقات الإسرائيلية على طبيعة الأنظمة العربية الحاكمة.

2. أطروحة تغير ميزان القوى السياسية العالمية: جاء خطاب الكاتب الإعلامي **ألوف بن** Aluf Benn لهذه الأطروحة في مقاله on Behalf of political stability[2] الذي نشر بتاريخ 21 يناير

2011، أي أسبوع بعد هروب الرئيس التونسي المخلوع وخمسة أيام فقط قبل بداية المظاهرات في مصر. ولقد استند الكاتب على عدد من الحجج جاءت على النحو التالي:

الحجة الأولى: "إن العالم، كما نعلم، يختفي. يزور الرئيس الصيني هو جينتاو نظيره باراك أوباما في واشنطن، ومن الواضح للجميع أي من الاثنين هو الزعيم الأقوى، من الذي يرأس منهما قوة في السلطة ومن يترأس قوة في انحدار".

أما **الحجة الثانية**: "إن إسرائيل تدخل هذا العصر الجديد من ميزان القوة. إن اقتصادها ينمو ويجذب المهاجرين من العمال والمهاجرين الإسرائيليين العائدين. ويفرض على إيران، التي تعد المنافس الرئيسي لإسرائيل في الكفاح من أجل الهيمنة الاقليمية، ضغوطا وعقوبات دولية .والآن تعمل قوات الدفاع الإسرائيلية على ردع حزب الله وحماس، وتعزز السلطة الفلسطينية في الضفة الغربية".

من خلال ما ذُكر آنفا يتضح أن الكاتب الإعلامي يُركز على التغيرات في موازين القوى مبرزا فكرة أن الولايات المتحدة الأمريكية لم تعد قوة جيوسياسية كما كانت والتركيز على الصين التي أضحت قوة متطورة في الاقتصاد والتعليم، وهي الفكرة التي أشار إليها الكاتبين Mamoudou Gazibo و Chantal Roromme في قولهما: "لقد برزت الصين في صفوف القوى الكبرى بشكل يعيد النظر في النظام العالمي". وفي هذا السياق أكد المحلل الاقتصادي Martin Wolf أن "الصين تُغير العالم كليا"[3]. ولعل ما يلفت الانتباه هاته الإشكالية التي طرحها المؤلفين والتي تلتقي إلى حد كبير فيما حاول منتج الخطاب التركيز عليه في الجانب المسكوت عنه والتي مفادها: "ليس هل أو متى ستصل الصين لنفس المرتبة الولايات المتحدة الأمريكية ولكن مسألة التكيف التي تفرضها الصين وأنها ستعمل سويا مع الولايات المتحدة الأمريكية على صعيد الساحة العالمية"، وهو ما نبه إليه David Miliband : "لقد أصبحت

الصين أمة ضرورية في القرن الواحد والعشرين". فكرة أكد عليها فيما سبق كل من Madeleine Albright و Bill Clinton فيما تعلق بالولايات المتحدة الأمريكية.[4]

واستقراءً على ما سبق يتضح الجانب المسكوت عنه في التركيز على تغيير موازين القوى والربط بين التطور الكبير الذي تشهده الصين و"إسرائيل" في إحالة لمواطن الالتقاء بين البلدين. ومن جهة أخرى في عدم التعويل كليا على الولايات المتحدة الأمريكية المتراجعة اقتصاديا مقارنة مع الصين، التركيز على هذا التغير يأتي بناءً على الرهانات الجيوسياسية التي تراهن عليها "إسرائيل" في منافستها لإيران وفي مواجهة كل من حزب الله وحماس وفي تعزيز السلطة الفلسطينية في الضفة الغربية.

كما يواصل منتج الخطاب دعم مسار البرهنة من خلال الحجة التالية: "ترقية السلطة الفلسطينية" – وهي الفكرة التي طرحها معهد ريوت لتخطيط السياسات قبل بضع سنوات: الاعتراف بالدولة الفلسطينية داخل الحدود الحالية لاتفاقيات أوسلو. وهكذا ستخلص إسرائيل نفسها **من** الخطر الديموغرافي والتهديدات "بانهيار السلطة الفلسطينية" ودولة ثنائية القومية. سيحصل الفلسطينيون على الاستقلال، لكنهم **لن** يحصلوا على مليمتر واحد من الأرض دون الاعتراف بإسرائيل كدولة يهودية والموافقة على نهاية النزاع. تحظى هذه الفكرة بتأييد نائب رئيس الوزراء موشيه يعلون كما تتمتع بدعم واسع النطاق في المنتدى الوزاري المكون من سبعة أعضاء".[5]

نستنتج من خلال ما تطرقنا اليه آنفا، أن الحجة الأخيرة تُظهر جليا التوجه اليساري للصحيفة محل الدراسة وهو الاعتراف بالدولة الفلسطينية وتجدر الإشارة إلى أن التوجه الإسرائيلي إجمالا آنذاك (2011) يُظهر دعم قيام الدولة الفلسطينية من خلال حل الدولتين في إطار إتفاقيات أوسلو سنة 1993. ولكن وككل توجه إسرائيلي، فإن المصلحة الإسرائيلية في المنطقة شرط أساسي من أجل تحقيق كل هذا، فلا مجال للحديث عن قيام دولة فلسطينية بجوار دولة إسرائيلية دونما الاعتراف الكامل وغير المشروط بإسرائيل ليس كدولة فقط وإنما الإقرار بيهوديتها من الجانب الفلسطيني، وترى الباحثة أن طرح هذه الفكرة من طرف منتج الخطاب **ألوف بن** يتدعم من خلال الاستشهاد بما ذهب إليه معهد ريوت لتخطيط السياسات

وأيضا موقف نائب رئيس الوزراء موشيه يعلون. ما يدل ضمنيا على وجود إجماع وتأييد للفكرة التي طرحها منتج الخطاب أو بعبارة أخرى أن الفكرة المطروحة ليست يسارية فقط وإنما لاقت تجاوبا أكاديميا ويمينيا أيضا، وهو ما يزيد من قوة الخطاب الحججية ومن مصداقية منتج الخطاب. وعلى اعتبار أن **ألوف بن** هو رئيس تحرير صحيفة هآرتس فالمقال يحظى بأهمية كبيرة من خلال أنه يعكس السياسة الإعلامية للصحيفة، وهنا تظهر المقاربة البراغماتية للصحيفة اليسارية محل الدراسة في عدم التشبث الأعمى بالولايات المتحدة وبضرورة مراعاة تغير ميزان القوى بما يخدم المصلحة الإسرائيلية.

1.2.إسرائيل متخوفة من التغيرات السياسية في العالم العربي:

شكلت المخاوف الإسرائيلية من التغيرات السياسية التي تشهدها المنطقة الأطروحة المحورية في الخطاب الإعلامي للصحيفة هآرتس، وتدعمت هذه الأطروحة بما أبرزه الكاتب Shlomo Brom في عموده The Tunisian Example[6] الذي نشر يوم 21 يناير 2011، مستندا على الحجة التالية: "يجب أن تشعر إسرائيل بقلق كبير من التطورات التي تحدث بالقرب من الوطن – في مصر والأردن. لقد وقعت مصر منذ مدة في مشكل الأفول السياسي لنظامها، بسبب تدهور صحة الرئيس حسني مبارك وعدم اليقين فيما يتعلق ببديل له. في الأردن أيضًا، التي تعاني من أزمة اقتصادية مستمرة، هناك غليان كبير. يبدو النظامان مستقرين على المدى القصير، ولكن هناك مجال للقلق بشأن ما يمكن توقعه مع مرور الوقت".

من خلال ما ذُكر آنفا يتضح أن منتج الخطاب يُركز على حالة الاستقرار وحالة اللابديل السياسي التي تشهدها المنطقة وتحديدا الدول التي هي على حدود مع "إسرائيل" ويظهر ذلك من خلال عبارة "يجب على إسرائيل أن تشعر بقلق كبير" نتيجة للاضطرابات التي تشهدها كل من مصر والأردن، مُبررا أن ذلك يرجع لحالات المجهول التي تشهدها مصر على اعتبار حسب ما أشار إليه منتج الخطاب لا يوجد بديل سياسي للرئيس المصري حسني مبارك، مع التراكمات الناجمة عن أزمات اقتصادية في الأردن.

ويظهر استشراف منتج الخطاب حيال ما يحدث من خلال تحديد بقاء النظامين المصري والأردني لفترة قصيرة غير أن استمرارهما في ظل المجهول السياسي يدفع، حسب منتج الخطاب، للقلق ما يدل حسب الباحثة أن "إسرائيل" تتعامل بحكم موقعها في الشرق الأوسط من منطلق استراتيجيات طويلة المدى، وأن القلق يعود لتعويل لسياستها على الأنظمة التي تخشى بزوالها خلق موجات من الاضطراب تهدد الأمن القومي الإسرائيلي.

ولعل ما زاد من المخاوف الإسرائيلية هو متغير المفاجأة بالتغير حيث ارتكزت أطروحة المخاوف الإسرائيلية على عنصر المفاجأة الذي شكل هو الآخر جوهر الخطاب الإعلامي للصحيفة محل الدراسة على الرغم من أن المقالات التي استندنا عليها في التحليل نُشرت في ثلاث مراحل أساسية تتوافق في مرحلة ما قبل الثورة، أثنائها، وما بعدها، مع التركيز على الحدث المحوري وهو اندلا ع "الثورة" الشعبية 25 يناير2011 المصادف لعيد الشرطة، وفي هذا السياق شبه الباحث دونيس شاربيت (Denis Charbit) ما خلفته الثورات العربية عموماً والثورتين التونسية والمصرية تحديداً من مشاعر وردود أفعال دولية تماما بتلك التي تلت انهيار جدار برلين سنة 1989، إذ رحبت أوروبا بالانتفاضات الشعبية العربية الداعية للديمقراطية والكرامة الإنسانية، لاسيما وأن هذه المطالبة جاءت من خلال استعمالات شبكات التواصل الاجتماعية الرقمية التي هي في مجملها نتاج الإبداع العلمي الأوروبي. وهكذا تقاسم العالم مع الشعوب العربية آمالها ومشاعرها، باستثناء "إسرائيل". هذه الأخيرة لم تول الاهتمام نفسه لكل الثورات العربية، حيث أظهرت مخاوفها من فقدان الحليف المصري أيام بعد فقدان الحليف التُركي الأمر الذي أظهر بشكل أو بآخر جانب آخر من الاعتبارات الاستراتيجية التي تُضاف لمخاوف "إسرائيل" من عدم تمكن الحكومات والمجتمعات العربية من تشكيل نظام سياسي دائم مرتكز على احترام مبادئ "**دولة القانون**". ولقد سارع **بنيامين نتنياهو** بالتصريح بأن الانتفاضات الشعبية العربية هي بمثابة "هزة أرضية سياسية وأمنية لم نُشاهد نهايتها بعد".[7]

بالإضافة الى ما أشرنا اليه آنفا تتدعم الأطروحة بما ذهب اليه مقال رأي لـ **إفرايم كام**، نائب رئيس معهد دراسات الأمن القومي التابع لجامعة تل أبيب، الصادر بتاريخ 2011/2/11 بعنوان "**صعوبة تقدير أجهزة الاستخبارات لاستقرار لدى أنظمة المنطقة**"، حيث يعدد الأمثلة عن فشل الإستخبارات الإسرائيلية في توقع عدة أحداث سياسية وأمنية مهمة في المنطقة كانتهاء الحرب العراقية الإيرانية سنة 1988. ويخلص كاتب المقال إلى نتيجة على شكل تساؤل مفاده "إن مشكلة استقرار الأنظمة ليست محصورة بمصر. فثمة دول أخرى في المنطقة عرضة للاضطرابات وللتغيير. وعلى ما يبدو، فإن العاصفة التي مرت على تونس ومصر أنهت عصر استقرار الأنظمة العربية، وزادت الوعي إزاء احتمال انتقال الاضطرابات إلى دول أخرى. لكن هذا الوعي لا يشكل حلاً للمشكلات التي تواجهها الاستخبارات والأنظمة مثل: ما هي الأنظمة التي هي عرضة للاضطرابات، وأيها سينجو؟ متى ستحدث هذه الاضطرابات وما هو حجمها؟ ما هي القوى التي ستصعد إلى السلطة؟ ما هي انعكاسات ذلك على إسرائيل؟ "[8]

وتُبرز لنا المواقف الرسمية الإسرائيلية كيف تعمدت "إسرائيل" منذ قيامها التعامل مع الأنظمة العربية وليس مع شعوبها لضمان استقرارها وأمنها، ما يعني أن السياسة الإسرائيلية ما هي إلا سياسة امتدادية لسياسة يهود الدياسبورا القائمة أساسا على توسط "**يهودي البلاط**" «le juif de la cour» للملك من أجل حماية يهود الشتات من الفئات "**المضرة**".[9] ولعل حرص إسرائيل على التعامل مع الأنظمة العربية وليس مع الشعوب لضمان الأمن والاستقرار لاسيما مع الدول العربية الواقعة على حدودها يعود إلى:

- إدراك "إسرائيل" للقطيعة الموجودة بين الأنظمة العربية وشعوبها وأن الأنظمة "الدكتاتورية" العربية تخدم مصالحها أكثر من مصالح شعوبها، ما يجعلها تتسم بالواقعية السياسية وهي النقطة التي أشار إليها الباحث **إيلان غريلسامر** مبرزاً أنه ومنذ حرب أكتوبر 1973، تتمتع إسرائيل بهدوء مرفوق باستقرار على حدودها.[10]

- إدراك "إسرائيل" أن الأنظمة العربية تسعى لتوثيق التحالفات مع الغرب عوض التعويل على تحالف شعوبها؛
- عدم المراهنة على الشعوب العربية التي لم تستطع أن تهضم وتتقبل اتفاقية السلام مع إسرائيل؛
- الاقتناع بسلبية الشعوب العربية وعدم قدرتها على الانتفاضة ضد حكامها.

2.2.الثورة المصرية والمخاوف الإسرائيلية من تداعياتها:

من المهم أن نذكر بأن الخطاب الإعلامي الإسرائيلي للصحيفة محل الدراسة لم يتناول مصر على الرغم من أهميتها الجيوسياسية بالنسبة لإسرائيل كمثال منعزل عن الكُل العربي، وإنما كجزء يتأثر ويُؤثر في الكل العربي والشرق الأوسطي، ولقد أولت "إسرائيل" أهمية بالغة للتغيرات التي شهدتها مصر وما انبثق عنها من إطاحة بحليف استراتيجي مُتجسد في شخصية الرئيس **حُسني مُبارك**، وبمجرد اندلاع ثورة 25 يناير 2011، المصادف لعيد الشرطة في مصر، سارع **بنيامين نتانياهو** للتوسط للرئيس **مبارك** لدى حكومات الاتحاد الاوروبي حتى لا تسحب دعمها لمبارك بشكل مُبكر مُبرزا بذلك ولائه للحليف المصري. وكان عنصر المفاجأة السمة المشتركة بين الثورة التونسية والمصرية بعدها، حيث أشارت صحيفة **هآرتس** بتاريخ 01/30/ 2011 في مقال للكاتب جوناثان ليز المعنون "أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية لم تتوقع مسبقا حجم التغيير في مصر"، والذي تناول تصريح رئيس الاستخبارات العسكرية اللواء **أفيف كوخافي** أمام لجنة الخارجية والأمن في الكنيست أن "**النظام المصري مستقر**"، ومن جهة أخرى يؤكد نفس المسؤول بأن "جماعة الإخوان المسلمين في مصر ليس منظمة بالصفة الكافية التي تمكنها من السيطرة على السلطة".[11]

ويبرز الخطاب الإعلامي اليساري في إبراز ضعف التحكم الاستخباراتي الإسرائيلي، وعدم قدر السياسة الإسرائيلية استيعاب التغيرات من خلال استثمارها في حالة الركود السياسي للمنطقة العربية والديكتاتوريات العربية التي ترى فيها ضمان لاستقرار أمنها، ويبرز ذلك من خلال إدراك "إسرائيل" باحترام دائم للاتفاقيات السلام بينها وبين مصر. وعلى الرغم من كل الاضطرابات التي شهدتها منطقة الشرق

مجلة المفكر
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830

المجلد التاسع / العـدد الأول
(ذو الحجة 1446هـ/ جوان 2025م)، ص 209– 238

الأوسط إلا أن العلاقات المصرية الإسرائيلية طيلة فترة حُكم مُبارك بقيت مُجسدة لتحالف إقليمي ثابت مُرتكز على الاتفاقيات المصرية –الإسرائيلية،وعلى قدر ما كانت "إسرائيل" تُؤمن بثبات العلاقات بين البلدين بالقدر ما تفاجأت من سقوط الحليف الاستراتيجي ولعل ما يُلخص ذلك ما أشار اليه الكاتب الإسرائيلي **ألوف بن** في مقاله المعنون "**رحيل مبارك أحبط ضربة إسرائيلية على إيران**" بقوله: "تُنبئ استقالة مبارك بعد 18 يومًا من الاحتجاجات في مصر بعهد جديد من عدم اليقين في المنطقة بأسرها، ولإسرائيل تحديدًا. لم يكن الحكم الطويل للزعيم المصري أمرًا غريبًا على الشرق الأوسط. قاد حافظ الأسد سوريا لمدة 30 عامًا، مثل مبارك في مصر؛ وحكم الملك حسين وياسر عرفات لمدة 40 عامًا. ولكن عندما تنحيا عن السلطة، كان إرثهما راسخًا. سلّم حسين والأسد زمام الأمور إلى أبنائهما، وحل نائبه المخضرم، محمود عباس، محل عرفات. لهذا السبب، اعتبرت إسرائيل تغيير الحرس في الأردن وسوريا والسلطة الفلسطينية أمرًا طبيعيًا، ولم يُثر أي قلق خاص. ففي النهاية، ليس المألوف مخيفًا إلى هذا الحد، لكن هذا ليس الوضع في مصر اليوم. أُطيح بمبارك قبل أن يُهيئ أحد مساعديه المقربين أو ابنه لتولي الرئاسة".[12]

ويتضح من خلال ما ذُكر أن تداعيات الثورة المصرية لم تكن متوقعة من حيث الحدث ذاته ومن حيث ما يُمكن أن ينجر عنه من احتمالات لم تتعود عليها السياسة الإسرائيلية كمسألة استمرارية الحكم ذاته من خلال التوريث.

في السياق ذاته اتجه الكاتب الإعلامي **يتحساق لاور** Yitzhak Laor في عموده المعنون Israel isn't the center of the Mideast, or of the world[13] والذي نشر بتاريخ 04 فبراير2011، مستندا على عدد من الحجج، ليبرهن عن المخاوف الإسرائيلية المتعاظمة من الثورة المصرية. **الحجة الأولى**: "الثورة المصرية تكلف الدماء. كمية كبيرة من الدماء. لا تتخلى النخبة بمحض إرادتها عن السلطة، حتى لو قرر رعاتها في واشنطن التخلص منها. العمل العفوي مصيره التراجع، وفي غياب حزب

ثوري، ليس من الواضح على الإطلاق ما الذي سيحدث. لقد تعرضت المعارضة المصرية للقمع لسنوات، وهناك أيضًا غرق اليسار في الإعانات الأوروبية لعشرات المنظمات غير الحكومية المختلفة لحقوق الإنسان، والتي تهتم دائمًا بالمراقبة المطيعة بدلاً من التغيير".

الحجة الثانية: "لا أحد يعرف أين ستنتهي الثورة: إلى جمهورية على النمط الإيراني؟ إلى شيء شبيه بالنهج التركي؟ أو ربما شيء جديد، لم نختبر مثله من قبل؟ في الوقت الحالي، ليست هناك حاجة للرد، ولكن فقط التفكير وتذكر هذا: لا يدور كل شيء. حولنا وفي مواجهة بطولة الشعب المصري، يجب أن نحني رؤوسنا بتواضع".

من خلال ما ذُكر آنفا، وفي تسلسل واضح بين الأطروحتين فإن كاتب العمود يرّكز على التخوف من العواقب المجهولة للثورة المصرية ، على اعتبار أنه لا يُمكن الجزم بما يُمكن أن تفضي عنه مستشهدا بـ"أسوء" الأمثلة من المنظور الإسرائيلي وهما الايراني والتركي، و يُركز على احتمال مجهول من خلال العبارة "**أو ربما شيء جديد، لم نختبر مثله من قبل؟**". يُبرز الكاتب موقفه بشكل صريح اتجاه الثورة المصرية الداعم لها من خلال وفي مواجهة بطولة الشعب المصري، في قوله "**يجب أن نحني رؤوسنا بتواضع**". وأن الثورة المصرية تخص الشعب المصري بدرجة الأساس في إحالة لأن "إسرائيل" ليست محور الكون ليرتبط بها كل ما يحل بالمنطقة. وأن الأحداث التي تشهدها المنطقة هي التي تشد اهتمام العالم.

وعلينا أن نُركز على أن المخاوف الإسرائيلية ارتكزت على عدم وجود بديل لمبارك، واحتمالية أن يستفرد الإخوان المسلمين بالسلطة، اتجه الكاتب الإعلامي ورئيس تحرير الصحيفة محل الدراسة **ألوف بن** في مقاله[14] Israel's revolution will be the regime rising against **the masses** الصادر بتاريخ 09 فبراير 2011 أي يومين قبل تنحي الرئيس مبارك وهو في سبيل إبراز موقفه، إلى الاستناد على عدد من الحجج، جاءت على النحو التالي: "تفاقم فقدان الثقة في قادتنا المنتخبين بسبب المخاوف من التهديدات الخارجية المتزايدة إذا انهار نظام مبارك وأصبحت مصر على شاكلة إيران. الخوف يتزايد لكن قادة البلاد يواجهون مشاكل في إبراز السلطة والشعور بالأمن. في فصول الكتاب المقدس، درسنا جميعا التعليق

السياسي المتعلق بسفر القضاة". أما الحجة الثانية فتمثلت في قوله: "في تلك الأيام لم يكن هناك ملك في إسرائيل؛ كل رجل فعل ما كان صحيحا في نظره". عندما يصبح هذا الشعور ثابتًا في الوعي العام، فإن الطريق إلى العلاج في شكل «رجل قوي» يضع الأمور في الداخل ويضرب أعدائنا في الخارج، مثل القضاة وملوك كبار السن، يصبح أقصر".

كما اتجه الكاتب الإعلامي ذاته في عمود آخر نشر بتاريخ 29 يناير 2011 عنوانه Without Egypt, Israel Will Be Left With No Friends in Mideast[15] لدعم ذات الطرح مركزا على فكرة أن في حال سقوط مبارك فإن "إسرائيل" ستكون بدون حليف في الشرق الأوسط. وقد اتجه الكاتب الاعلامي **ألوف بن** في طرحه لهذا المنحى في مقال بعنوان "بدون مصر، لا حليف لإسرائيل في الشرق الأوسط، بدون مصر مبارك ومع العلاقات المتذبذبة مع تركيا، ستضطر إسرائيل إلى اللجوء إلى حلفاء محتملين جدد".

ويضيف كاتب المقال: "من الآن فصاعداً، سيكون من الصعب على إسرائيل أن تثق في حكومة مصرية تمزقها النزاعات الداخلية. إن عزلة إسرائيل المتزايدة في المنطقة، إلى جانب ضعف الولايات المتحدة، ستجبر الحكومة على إقناع حلفاء جدد محتملين، اعتمدت سياسة إسرائيل الخارجية على التحالفات الإقليمية التي زودت البلاد بعمق استراتيجي منذ الخمسينيات. كانت فرنسا، الشريك الأول للبلاد، التي حكمت في ذلك الوقت شمال إفريقيا وزودت إسرائيل بأسلحة وقدرات نووية متطورة".

يتمحور خطاب كاتب المقال حول مستقبل "إسرائيل" في شرق أوسط جديد لما بعد مبارك، وهنا يجدر بالذكر بأن منتج الخطاب يريد إلقاء الضوء على مأزق محتمل يمكن أن تعيشه "إسرائيل" في حال سقوط نظام مبارك. إذا كان هذا الأخير بمثابة الحليف الاستراتيجي للحكومة إسرائيلية منذ معاهدة كامب ديفيد سنة 1978، ويرى الكاتب الإعلامي أنه يتعين على إسرائيل البحث عن حلفاء جدد، لأن العلاقات

الجيوسياسية تُبنى أساسا على المصالح، وقد استشهد **ألوف بن** مثالاً بالتحالف القديم بين "إسرائيل" وفرنسا في منتصف الخمسينيات من القرن الماضي وما ترتب عنه من علاقات تكنولوجية وعلمية قوية سمحت لإسرائيل من اكتساب قدرات نووية بفضل مساعدة فرنسا، ومع ذلك فإن هذا لم يمنع من أن تُصبح الولايات المتحدة الأمريكية أول حليف لإسرائيل وليس فرنسا.

ويُدعم ذات الطرح الكاتب الإعلامي **جدعون ليفي** في مقاله المعنون [16] The Middle East does not need stability الذي نشر بتاريخ 10 فبراير 2011 عشية تنحي الرئيس **مبارك** مستندا على الحجة التالية: "كما تجرأت مصر فجأة على «تعكير صفو السلام». لقد خرج شعبها، الذي سئم من حكومة البلاد الفاسدة والإسكات الاستبدادي لأصواتهم، إلى الشوارع، لقد توتر العالم الغربي، بما في ذلك إسرائيل، في مواجهة هذا الخطر الكبير – الاستقرار في الشرق الأوسط على وشك التقويض".

يُدعم الكاتب الإعلامي **جدعون ليفي** الطرح المشار إليه آنفا مُبرزا ان التغيير الذي شهدته مصر أحدث حالة من الارتباك في العالم الغربي وفي "إسرائيل"، وأن السلام الذي لطالما ألفته "إسرائيل" في عهد **مُبارك** تقوض بفعل الانتفاضات الشعبية ضد ذات النظام الذي ضمن السلام لإسرائيل ولم يضمن للشعب المصري العيش الكريم، وقد استخدم الكاتب نعوتا تصف نظام المصري بالفساد والاستبداد، وهنا يبرز وزن الجانب المسكوت عنه من الخطاب الموظف اذ لطالما برز العالم الغربي بقيم الديموقراطية والحريات لكنه ما لبث أن ارتبك بانهيار أكثر الأنظمة العربية تسلطًا في منطقة الشرق الأوسط.

3.2. التخوف من فوز الإخوان المسلمين :

اتجه خطاب الكاتب الإعلامي **جدعون ليفي** في مقاله المعنون Israel must congratulate Egypt[17] الذي نُشر بتاريخ 13 فبراير 2011، لإبراز فرضية فوز الإخوان المسلمين ونقيضها، كأحد الاحتمالات التي يُمكن أن تنجر عن الثورة الشعبية التي شهدتها مصر، والتي أدت لسقوط الرئيس المصري **حسني مُبارك**، وقد استند الخطاب على جملة من الحجج:

"يمكن للمرء أن يتوقع بالفعل أنه حتى لو مرت مصر بمرحلة أخرى غير ديمقراطية – نظام عسكري أو استيلاء إسلامي – حتى لو لم تتحول إلى ديمقراطية غربية ليبرالية، مع معارضة وحرية، بين عشية وضحاها، فإنها ستصل إلى هناك في النهاية. لا توجد طريقة تقريبًا للعودة، ولم تكن مصر أبدًا أقرب. يمكن للمستشرقين أن يتشبثوا: الفكرة العنصرية القائلة بأن العرب ليسوا مستعدين للديمقراطية تلقت بالفعل ضربة قاضية. ما هو أكثر ديمقراطية من هذه الانتفاضة؟".

بناء على فحوى الخطاب فإن كاتب المقال المعروف بتوجهاته اليسارية يعرض للقارئ ما يُمكن أن ينجر من تحولات سياسية ستشهدها مصر وهذا من خلال عرض احتمالين لا ثالث لهما. إما أن يُفضي التغيير إلى قيام نظام عسكري أو إسلاماوي. هذه الفكرة، حاول الباحثان **قمران بخاري** و**حسن حسن** تحليلها في مقالهما الصادر سنة 2019 تحت عنوان "**النظام العسكري في مصر والإخوان المسلمين**" بحيث يريان أنه "عندما اندلع الربيع العربي، كان هناك توقع مفهوم بأنه سيضع المنطقة على الطريق نحو الديمقراطية. ففي نهاية المطاف، كان اندلا ع الاضطرابات العامة تحت قيادة مجموعات شبابية تسعى إلى الإصلاح الاقتصادي السياسي. اعتقد الكثيرون في الغرب أن هذه كانت حركة يقودها الليبراليون، وهو ما كانت عليه في البداية. ومع ذلك، سرعان ما تمكنت المعارضة المنظمة، ولا سيما جماعة الإخوان المسلمين (التي وصلت متأخرة إلى الانتفاضة)، من الاستفادة من الوضع غير المسبوق حيث أجبر الجيش مبارك على التنحي ومهد الطريق لإجراء انتخابات حرة ونزيهة. كما ظهرت جماعات إسلامية أصغر حجماً، مثل الحزب السلفي، حزب النور، من هذه البيئة السياسية المتغيرة. ومع ذلك، وكما أظهرت الانتخابات البرلمانية في وقت لاحق من ذلك العام، برزت جماعة الإخوان المسلمين كأكبر قوة سياسية في البلاد"[18]. وبناء على ما ذُكر، يعتقد كل من **قمران بخاري** و**حسن حسن** أنه كان من الواضح أن الديمقراطيين الليبراليين الذين أطلقوا الربيع العربي لم يعودوا في طليعة هذا الربيع. وقد تم استبدالهم بالإسلاميين الأكثر تنظيماً، والذين رأوا في تلك اللحظة فرصة لتحقيق أهدافهم المتمثلة في إقامة دولة إسلامية.

3. القوى السياسية الفاعلة في الخطاب الإعلامي لهآرتس:

تتضح معالم الخطاب الإعلامي للصحيفة محل الدراسة من خلال الأطروحات التي تركز عليها من جهة وعلى القوى الفاعلة ذات الصلة بالأطروحات التي تطرقت لها مقالات الرأي، وقد تباينت القوى الفاعلة من منظور الخطاب الإعلامي للصحيفة اليسارية محل الدراسة هآرتس بين قوى فاعلة إيجابية وبين قوى فاعلة سلبية، وانعدم الاعتدال في وصف القوى الفاعلة إجمالا في الخطاب، وللإحاطة بصفة أكبر بالقضايا التي طرحتها صحيفة هآرتس أثناء الثورة المصرية نحلل التصور الخاص بخطاب الكتاب الإعلاميين لمجموعة من القوى الفاعلة التي وردت في تحليل خطاب الصحيفة إزاء الموضوعات السياسية. حيث أن التصور يُمثل نقطة ارتكاز الخطاب الإعلامي الذي من خلاله نستطيع فهم واستيعاب الواقع السياسي والجيوسياسي لمنطقة الشرق الأوسط وانعكاسات هذا الأخير على مستقبل العلاقات السياسية بين مصر و"إسرائيل". وعلى سبيل المثال لا الحصر، نتناول مجموعة من التصورات الخاصة بكل من الرئيس **حسني مبارك**، جماعة **الإخوان المسلمين** ورئيس الوزراء الإسرائيلي **بنيامين نتانياهو**.

1.3 التصور الخاص حسني مبارك:

شكلت شخصية الرئيس **حُسني مُبارك** القوة الفاعلة الايجابية من منظور الخطاب الإعلامي للصحيفة محل الدراسة، وهذا من خلال الأهمية التي توليها له الطبقة السياسية في "إسرائيل" وهذا على الرغم من وصف السلام بين البلدين، مصر و"إسرائيل"، بالسلام البارد. وبتحليل مقال رئيس تحرير الصحيفة محل الدراسة، **ألوف بن** المعنون "**الصلاة من أجل صحة الرئيس**"[19] أنه على رئيس الوزراء الإسرائيلي **بنيامين نتانياهو** أن يتمنى بأن يحظى صديقه الرئيس **(مبارك)** بطول العمر، لأن مسألة تغيير النظام في مصر تبقى ضمن دائرة الهواجس الوجودية بالنسبة للنخبة الإسرائيلية، السياسية والأمنية. فالمخاوف من تكرار ما نعته الكاتب الصحفي بـ "السيناريو الإيراني" طغت على المشهد السياسي في "إسرائيل" بعد انطلاق "ثورات الربيع العربي". في هذا الصدد، يقول **ألوف بن:** "يبقى مناقشة خليفة مبارك من المحرمات في إسرائيل. ولكن لا يستلزم خيال كبير لفهم أنه بعد 40 عامًا من الهدوء على حدودنا الجنوبية، يخشى الإسرائيليون

"السيناريو الإيراني" – صعود نظام إسلامي في أكبر دولة عربية، مجاورة ومسلحة بأسلحة أمريكية متقدمة. يبدو الخطر الذي تطرحه طهران بمثابة النكتة البريئة مقارنة بمصر معادية يديرها جماعة الإخوان المسلمين".

ويتضح من خلال ما سبق إبراز **حسني مُبارك** كقوة فاعلة إيجابية قادرة على ضمان الأمن الإسرائيلي في المنطقة، وكضامن للاستقرار الإسرائيلي على الحدود الجنوبية الإسرائيلية. ولا تنحصر الصورة الإيجابية للقوة الفاعلة المجسدة في شخصية **حسني مُبارك** من منظور الخطاب الإعلامي الإسرائيلي في المقومات السياسية فحسب وإنما أيضا في الفلسفة الدفاعية الإسرائيلية، إذ تعتبر القوة الفاعلة بمثابة الضامن لاستقرار الحدود الجنوبية لإسرائيل وكذا في الهيكلة التنظيمية لجيش الاحتلال الإسرائيلي، وتبرز خطورة الوضع من منظور الكاتب الإعلامي في إبراز الغموض السياسي الذي خلفه تنحي **مُبارك** على أنه أخطر بكثير من الخطر الإيراني الذي طالما جسد هاجسا للتصور السياسي والإعلامي على حد سواء.

وفي هذا السياق كتب الكاتب الصحفي عاموس هرئيل: "بالنسبة للجيش الإسرائيلي، فإن من شأن سقوط نظام مبارك أن يفرض إعادة تنظيم جديدة. فمنذ أكثر من عشرين عاماً لم يعد الجيش الإسرائيلي يُدخل ضمن خططه العسكرية إمكان المواجهة العسكرية مع الخطر المصري. وفي العقود الأخيرة سمح السلام مع مصر بتقليص تدريجي في حجم القوات العسكرية، وتخفيض سن الإعفاء من الخدمة العسكرية الاحتياطية، وتوجيه موارد كبيرة إلى مجالات اقتصادية واجتماعية. كما ركزت تدريبات قيادات الأركان العامة للجيش على المواجهة مع حزب الله وحماس وسورية في أقصى الاحتمالات. ولم يجر التخطيط بجدية لإمكانية دخول فرقة مصرية إلى سيناء".[20]

بينما يؤكد الكاتب الصحفي **باراك رافيد** في مقاله المعنون "**إسرائيل تدعو الولايات المتحدة والدول الأوروبية إلى تخفيف حدّة النقد إزاء مبارك**"[21] الصادر بتاريخ 31 يناير 2011 بأن حكومة **نتانياهو** بعثت برقيات "**سرية عاجلة**" إلى الولايات المتحدة والدول الأوروبية أكدت فيها أن للغرب مصلحة في

الحفاظ على الاستقرار في مصر، وحثت هذه الدول إلى الكف من انتقاداتها العلنية الموجهة لنظام الرئيس **مبارك**. كما أكد الكاتب الصحفي ارتباط شعور حلفاء الغرب في العالم العربي بتخلي العواصم الغربية عن مبارك بإمكانه أن تكون له تداعيات خطيرة. يقول **باراك رافيد**: "حتى لو كان هناك انتقادات يمكن توجيهها إلى مبارك، فإنه يجب منح الأصدقاء شعوراً بأنهم ليسوا لوحدهم. ولا شك في أن المسؤولين في كل من الأردن والسعودية يرون ردة الفعل الغربية، وكيف يتم التخلي عن مبارك، وهذا مما ستكون له تداعيات قاسية للغاية".

في هذا المجال، شبَّهَ الصحفي ورئيس تحرير صحيفة هآرتس **ألوف بن** فشل "إسرائيل"، وخاصة جهاز المخابرات العسكرية، في توقع الثورة المصرية بالفشل في توقع حدوث حرب أكتوبر 1973، ملخصاً أسباب هذا الفشل فيما يلي[22]:

- كانت الفكرة السائدة في أجهزة المخابرات الإسرائيلية والمؤسسات الأكاديمية ومراكز الأبحاث والخبراء في الشؤون العربية على مختلف اتجاهاتهم، أن في مصر نظاماً قوياً ومعارضة ضعيفة تخضع لرقابة صارمة؛
- كثّفت أجهزة الأمن الإسرائيلية نشاطها منذ توقيع اتفاق السلام مع مصر حول ما يجري في الساحات الفلسطينية واللبنانية والسورية والإيرانية وخفّضت من متابعاتها العميقة لما يجري في مصر؛
- أسهمت العلاقات الوطيدة والمباشرة التي نشأت بين قيادات الأجهزة الأمنية في البلدين وكذلك العلاقات الودية والمباشرة بين القيادات السياسية في تبني وجهة نظر ترى أن الأوضاع في مصر مستقرة.

من جهة أخرى، أشارت المفاضلة الإسرائيلية بين الاستقرار الأمني وتحقيق الديمقراطية لدى العرب (بعد ثورات الربيع العربي)، وبالخصوص في مصر، إلى أن دفع القيم الديمقراطية قدماً سيعود بالنفع على السلام، لكن في حال إتاحة المجال أمام قوى معادية لاستغلال الديمقراطية للسيطرة على السلطة فإن النتيجة

ستكون إلحاق الضرر بالسلام والديمقراطية في نفس الوقت. ولذلك وقف خلف الرؤية الإسرائيلية التي تنادي بأنظمة عربية ديكتاتورية دافعان أساسيان:

- الخشية من أن توصل الديمقراطية الإسلام السياسي إلى سدة الحكم؛
- الاستعلاء الإسرائيلي التي بات حاجة وضرورة نفسية بأن يكون العرب متخلفين وظلاميين، ما يكرس مقولة إسرائيل الديمقراطية الوحيدة في المنطقة.

اتضح من خلال رصد وتحليل هذا التصور، الدور الايجابي للرئيس المصري حسني مبارك، حيث أبرز الخطاب الصحفي للكاتب **ألوف بن** الرئيس المصري كأهم طرف فاعل ضمن الموضوعات السياسية حيث أكد الكاتب الصحفي في عموده Without Egypt, Israel Will Be Left With No Friends in Mideast[23] الصادر في 29 يناير 2011: "ومع ذلك، على الرغم من الضربة العنيفة التي تلقاها مبارك من واشنطن ومن الجماهير في القاهرة، وعلى الرغم من حالته الصحية، بدا الرئيس المصري قويًا وواثقًا خلال خطابه الليلة. أعلن أنه عزل الحكومة، وينوي اليوم تعيين حكومة جديدة". ويضيف الكاتب "وَرَثَ مبارك اتفاق السلام بعد اغتيال الرئيس أنور السادات. لقد كان مبارك باردا في علاقاته العامة مع إسرائيل، حيث رفض زيارة البلاد باستثناء جنازة اسحاق رابين، مما أدى إلى تباطؤ التطبيع بين البلدين".

ويضيف الكاتب الصحفي "أصبح مبارك رئيسًا بينما كان يحكم إسرائيل مناحيم بيغن، وقد عمل مع ثمانية قادة إسرائيليين مختلفين منذ ذلك الحين. كان له علاقات وثيقة مع إسحاق رابين وبنيامين نتانياهو. في العامين الماضيين، على الرغم من الركود في محادثات السلام بين إسرائيل والفلسطينيين وتدهور العلاقات بين نتنياهو والعالم العربي، استضاف مبارك رئيس الوزراء في القاهرة وشرم الشيخ".

ويضيف الكاتب الصحفي في مقال آخر عنوانه Fall of Mubarak means decision time for Netanyahu[24] الذي صدر بتاريخ 02 فبراير 2011: **"لقد كان محقًا في تقييمه بأن الرئيس المصري حسني مبارك كان حليفًا أساسيًا لإسرائيل"**. كما يضيف: "الرئيس المصري كان الأقرب للرئيس نتانياهو" ومن جهة أخرى، اتجه خطاب الافتتاحية المعنونة بـ A new era has dawned in the Middle East[25] الصادرة يوم 13 فبراير 2011 إلى إبراز تصور للرئيس السابق **حسني مُبارك** من خلال تبيان مواقفه السياسية من منظور السياسة الإسرائيلية، وهذا بالاستناد إلى **الحجة التالية:** "حتى اللحظات الأخيرة من حكمه، دافع مبارك عن «الأمن والاستقرار»، ورأت إسرائيل أن نظامه ركيزة استراتيجية حيوية. منحه التزامه بمعاهدة السلام الازدهار، والحدود الهادئة، وإمدادات الطاقة، والأساس للانضمام إلى المنطقة كجار مرحب به. الآن على إسرائيل أن تعتاد على حكام مصر الجدد".

ترى الباحثة من خلال ما ذُكر أن التصور يرتكز أساساً على تصور مُباشر لشخصية الرئيس **حسني مُبارك** من خلال ما دافع عنه طيلة فترة حُكمه، وهما الأمن والاستقرار وتجدر الإشارة هنا الى وضع مفردتي "الأمن والاستقرار" بين مزدوجتين، في إحالة إلى نسبية كل من الأمن والاستقرار اللذين وفرهما **حسني مُبارك** واستفادت منهما "إسرائيل"، كما يتضح الجانب المسكوت عنه في هاته النقطة الى ما يُصطلح عليه "بالسلام البارد".

أما التصور غير المباشر، فيكمن فيما تراه السياسة الإسرائيلية في شخصية الرئيس السابق **حسني مُبارك** كشخصية سياسية استطاعت أن تُجسد صورة الحليف الضامن للركيزة الاستراتيجية الحيوية، من خلال عاملين أساسين هما: استقرار أمني على طول الحدود الجنوبية من خلال احترام معاهدة السلام واتفاقية كامب ديفيد، وعامل اقتصادي متعلق بإمدادات الطاقة. وهي الفكرة التي اشارت إليها صحيفة Time of Israel في قولها: "خلال السنوات التي قضاها في السلطة، أوفى بوعده بالحفاظ على معاهدة السلام الإسرائيلية المصرية التاريخية ـ التي أعادت شبه جزيرة سيناء إلى مصر وأنهت عقوداً من الأعمال العدائية ـ ولكنه حد من تطور العلاقات بين البلدين".[26]

واستقراءً لما سبق نستنتج الدور المحوري الذي لعبه الرئيس المصري السابق **حسني مبارك** حيث يبرز الكاتب أهميته من خلال القرابة التي كانت تمته برئيس الوزراء الإسرائيلي من جهة. ومن جهة أخرى، في دعم الإستقرار الإقليمي وعلى الرغم من نعته بـ"**البارد**" في العلاقات، إذ أن مبارك لم يزر "إسرائيل" إلا مرة واحدة لتشييع جنازة رئيس الوزراء الاسرائيلي **إسحاق رابين**، إلا أن الرئيس **حسني مبارك** يُعد أهم حليف لإسرائيل. وفي هذا السياق أشار الكاتب الإسرائيلي **إيلان غريسامر** Ilan Greilsammer إلى أن مبارك احترم إلى أقصى حد بنود اتفاقية السلام. كما أن كل من **شمعون بيريز** و**بنيامين بن ألعيزر** قد حظيا بثقة الرئيس مبارك الذي لطالما كان يوافق على إجراء حوارات مع القنوات الإسرائيلية، وكان دائما مطمئنا للجانب الإسرائيلي حيث أوقف عمليات تهريب الأسلحة لغزة، وحتى خلال العدوان الذي قامت به "إسرائيل" ضد قطاع غزة (عملية الرصاص المصبوب) لم تتدهور العلاقة بين البلدين.

2.3 التصور الخاص بالإخوان المسلمين:

استند الخطاب الإعلامي للصحيفة محل الدراسة على تصور سلبي لجماعة الاخوان المسلمين، وتجدر الإشارة إلى أن هذا التصور ليس حكرا على الصحف اليسارية الإسرائيلية وإنما أيضا على نظيراتها اليمينية على غرار صحيفة جيروزاليم بوست. ويعد هذا التصور من بين التصورات التي يتقاطع فيها الخطاب الإعلامي الإسرائيلي والخطاب السياسي على حد سواء، إذا يبرز كل منهما جماعة الاخوان كتهديد للوجود الإسرائيلي في المنطقة، حيث أكد الكاتب الصحفي **أنشل بفيفر** بأن: "الناس يرعبوننا من خلال الحديث عن استيلاء الإسلاميين على جارنا الكبير. من المؤكد أن جماعة الإخوان المسلمين سوف تلعب دورًا مهمًا في أي هيكل ديمقراطي سياسي ينشأ في مصر، ويجب التعامل معه. ولكن بعد ذلك، لدينا أيضًا أصوليون دينيون في الحكومة. هذا هو ثمن الديمقراطية البرلمانية. وكانت الإدارة الأمريكية السابقة مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالأصوليين، لكن هذا جيد أيضًا لأن المسيحيين الإنجيليين يحبون إسرائيل".[27]

مع الإشارة إلى أن الكاتب الإعلامي لم يُشر لطبيعة الدور الذي يُمكن استنتاجه والذي يُمكن لجماعة الإخوان المسلمين لعبه.

إن تحليل خطاب مقالات هذه الصحيفة لا يركز كثيراً على مسألة الإخوان المسلمين كتنظيم ديني سياسي مؤثر في الحياة السياسية المصرية بقدر ما ركز على إيران مثلاً. لكن الكاتب الإعلامي **ألوف بن** يوحي في أحد مقالاته الصادرة في 20 فبراير 2011 تحت عنوان Egypt is no longer committed to an alliance with Israel against Iran[28] بأن "جماعة الإخوان المسلمين تحاول إرسال رسائل الاعتدال إلى الغرب، لكن هذا أمر غير مريح".

من خلال ما سبق ذكره يتضح، أن خطاب الإعلامي لمقال **ألوف بن** يُركز على الفكرة التي مفادها أنه على الرغم من اعتدال الاخوان المسلمين إلا أنه لا يجب الوثوق فيهم، عدم الارتياح هذا مردُّه الهواجس الإسرائيلية من إمكانية وصول هذه الجماعة إلى السلطة في حالة إجراء انتخابات حقيقية في مصر. وما زاد من حدة هذه الهواجس هو عودة الشيخ **يوسف القرضاوي**، وهو من وجوه الإخوان المسلمين، من منفاه في قطر بعد الثورة وحشده للجماهير في ميدان التحرير بهتافات مضادة لليهود ولإسرائيل، ما عكس صورة في غاية السلبية بالنسبة لهذه الشخصية.

3.3 التصور الخاص برئيس الوزراء الاسرائيلي بنيامين نتانياهو:

تبرز شخصية رئيس الوزراء الإسرائيلي في تصور الكتاب الإعلاميين كقوة فاعلة ذات أثر سياسي سلبي غير قادر على استيعاب التوجهات والتغيرات الجيوسياسية التي تشهدها المنطقة. وإن كان قد أكد الكاتب الصحفي **ألوف بن** دورا الإيجابي لرئيس الوزراء الاسرائيلي بنيامين نتنياهو في المقال الموسوم Netanyahu is beginning to resemble his friend Mubarak[29] الصادر يوم 16 فبراير 2011، أي خمسة أيام بعد تنحي الرئيس المصري، بقوله "**لقد كان رئيس الوزراء بنيامين** نتانياهو محقًا في تحذيره من أن اتفاقيات السلام ستتعرض للخطر إذا أصبحت الحكومات التي وقّعت عليها مفككة وتفقد السلطة". ويضيف الكاتب الصحفي في المقال ذاته "وفي مخاوفه بشأن ما يمكن أن يحدث لمصر في فترة ما

بعد مبارك. كان نتانياهو محقًا في الإصرار على توفير المزيد من الاهتمام لتأمين حدود إسرائيل الجنوبية. أبرز آلاف المهاجرين الذين قدموا إلى إسرائيل من إفريقيا، عبر مصر، صعوبة القاهرة المتنامية في فرض إرادتها وسيادتها على شبه جزيرة سيناء". مضيفا "يستكشف نتانياهو إمكانية تحقيق انفراج دبلوماسي مع الفلسطينيين والسوريين من شأنها عكس العزلة الدبلوماسية لإسرائيل".

يتبين من خلال تحليل خطاب الكاتب الصحفي **ألوف بن** طغيان الصورة الإيجابية لرئيس الوزراء الإسرائيلي لكن لا يُمكن بأي شكل الجزم بأن تصور الصحيفة لرئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتانياهو تصور إيجابي، على اعتبار أن مقالات عديدة انتقدت سياسته، والكاتب الإعلامي نفسه **ألوف بن** صوّر رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتانياهو في مقال آخر بوجه سلبي. " على عكس مبارك، لا يواجه نتانياهو مئات الآلاف من المتظاهرين الذين يطالبون برحيله، لكن وضعه، مع ذلك، بدأ يشبه وضع صديقه المخلوع. بدلاً من القيادة، يسمح بأن تُفرض عليه القرارات"، يقول ألوف بن[30]. فبالإضافة إلى المشاكل الداخلية التي يواجهها **نتانياهو**، والتي ضاعفها موقفه المتأرجح من الثورة المصرية ومن مواقفه من مسار السلام وتعامله مع زعماء العالم بخصوص هذه القضية، أصبح " العالم ينظر إليه باعتباره حفرية لعصر يختفي أمام أعيننا"، يؤكد نفس الكاتب الإعلامي.

بينما في مقال ثان، يرى نفس المحلل بأن رئيس الوزراء الإسرائيلي مثله مثل باقي دوائر صناعة القرار في "إسرائيل" لم تستطع استشراف الأحداث في مصر فيما اعتُبر سوء تقدير، حيث "اعتقدت الحكومة ومجتمع الاستخبارات والخبراء الأكاديميون في إسرائيل أن نظام حسني مبارك مستقر وسيستمر حتى يمرر الرئيس المصري المخضرم ابنه جمال أو وزير الاستخبارات عمر سليمان". ويضيف الكاتب الإعلامي قائلا من خلال إظهار **نتانياهو** بمثابة القائد الفاشل وتعامله بازدراء وتهكم: "الجمهور يشعر أن الأمور تعمل من تلقاء نفسها، وأنه لا يوجد رئيس تنفيذي فوق من يستطيع أخذ زمام الأمور واتخاذ القرارات. في نظر

نتنياهو، هذه مأساته: حتى عندما يبدو كل شيء على ما يرام، فهو لا يحصل على الفضل ولا أحد يمدحه".[31]

المحصلة في التصور الذي ينتج من تحليل خطاب صحيفة هآرتس عن رئيس الوزراء الإسرائيلي هو أن الخط الإفتتاحي لهذه الصحيفة غير ملائم وتوجهات حكومة الليكود وزعيمها، كما بيّن في مقال سابق: " الجو السياسي قمعي. إن تفكك حزب العمل لم 'يساهم في الحكم والاستقرار'، كما وعد نتانياهو؛ أعاقتهم. ويواصل وزير الخارجية أفيغدور ليبرمان التنمر عليه علناً، مما يجعله يبدو وكأنه ممسحة أرجل لا تستطيع حتى تسليم منصب سفير لمستشار مقرب. وحذر أعضاء الكنيست من حزب الليكود، بقيادة نائب رئيس الوزراء سيلفان شالوم، نتانياهو من أن ارتفاع أسعار السلع الأساسية والمرافق العامة سيكلف حزبهم الانتخابات المقبلة. شعبية رئيسة كديما تسيبي ليفني تتصاعد، وليبرمان يعزز موقعه كزعيم لليمين، بينما الليكود ممزق من الداخل بسبب الخلافات حول قمع منظمات اليسار والمجتمع العربي ".[32]

من جهته، اتجه خطاب الافتتاحية المعنونة A new era has dawned in the Middle East[33] للتركيز على الصورة السلبية لرئيس الوزراء بنيامين نتانياهو "يجب على رئيس الوزراء بنيامين نتانياهو أن يظهر ضبط النفس وضبط النفس. تحذيراته من أن مصر يمكن أن تتحول إلى إيران جديدة، والحديث عن زيادة ميزانية الدفاع، مجرد خلق توتر مدمر ووضع إسرائيل إلى جانب النظام المخلوع. لم تنبع الثورة في مصر من العلاقات مع إسرائيل، ومن الأفضل لنتنياهو أن يلتزم الصمت ويمنح هذا البلد المجاور فرصة لإقامة الديمقراطية".

بدوره، ركز **جدعون ليفي** في مقاله المعنون Israel must congratulate Egypt[34] الذي نُشر بتاريخ 13 فبراير 2011 على إبراز ذات التصور قائلا "كالمعتاد، رئيس الوزراء بنيامين نتانياهو أصدر تعليمات لوزرائه بعدم الإدلاء بتصريحات علنية، لكنه لم يفوت فرصة: من خلال مناشدة مصر بلهجة حازمة، إن لم تكن مهددة، لتمسك بمعاهدة السلام؛ ومرة أخرى حذر من أن مصر يمكن أن تصبح إيران أخرى. هذا أيضًا سيتذكره ميدان التحرير".

وعطفا على ما سبق، يتضح أن محصلة التصور لرئيس الوزراء الاسرائيلي **بنيامين نتانياهو** لدى الكُتاب الاعلاميين للصحيفة اليسارية محل الدراسة هآرتس، هو تصور سلبي من خلال إبراز المواقف السياسية لنتانياهو التي ترفض التغيير في مصر على عكس ما كان يُطالب به في السابق، وهو ما أشار اليه الكاتب الاعلامي **ألوف بن** في الكتاب المعنون The new Arab revolt الصادر سنة 2011 بقوله أنه في السابق طالب **نتانياهو** بالديموقراطية كدعامة أساسية للسلام وأن "إسرائيل" لن تتنازل على الأراضي لدول غير ديمقراطية لأنها ليست أهلا للثقة.

4.3 تصور الجيش المصري:

يتحدد التصور الخاص بالجيش المصري من خلال تحليل خطاب المقالات لصحيفة محل الدراسة، ويتجسد هذا التصور في الصيغة الإيجابية إجمالا فيما اتجه إليه خطاب الكاتب الإعلامي جدعون ليفي في مقاله المعنون Israel must congratulate Egypt، قائلا "دعونا ننظر للنصف الممتلئ من الكأس. لقد تبددت العديد من المخاوف الأولية. الواحدة تلو الأخرى، انهارت الصور النمطية القديمة السيئة عن مصر التي تتمسك بها إسرائيل والغرب. باستثناء يوم واحد من العنف، كانت هذه الثورة سلمية. أثبت الشعب المصري أنه غير مسلح وغير عنيف في الأساس. القاهرة ليست بغداد، أو حتى نابلس. هذه أخبار جيدة. أثبت الجيش أيضًا أنه يعترف بحدود السلطة وأنه، على عكس الجيوش الأخرى في الجوار، لا يضغط على الزناد بسهولة. لقد أظهر الجيش المصري حتى الآن – فلنطرق على الخشب – الحكمة والتصميم والتحرز".[35]

وبناء على ما ذُكر، يتضح أن الكاتب يُشيد بالدور الإيجابي للجيش المصري، من خلال تصور قائم على إبراز جملة من الصفات المقرونة بالجيش المصري الذي وصفة بالمسالم، وضبط النفس، والحكمة. وترى الباحثة أن الكاتب جدعون ليفي يُعزز من هذا الطرح بدعم أكبر من خلال قوله "على عكس الجيوش

الأخرى في الجوار"، ما يُبرز جانب مسكوت عنه وهو استفراد الجيش المصري بهاته الخصائص على عكس جيوش دول الجوار.

4. الخلاصة:

انطلاقاً من كل ما سبق، يمكن استخلاص عناصر تتميز بها صحيفة **هآرتس** اليسارية أو كما تُسمى بصحافة النخبة عن غيرها من الصحف الإسرائيلية عبر أسلوب تحليلي مضبوط مباشر يركز على قضية محورية كتعزيز مسار السلام والاستقرار الإقليمي، كما ترتكز على المنهج التاريخي أو كرونولوجيا الأحداث لتعزيز العملية الإقناعية، فالحدث الآني يتم ربطه بسلسلة من الأحداث أو ما يُمكن اعتباره تراكمات الأحداث، وهو ما يُضفي صبغة من التحليل المؤسس على دراية شاملة للواقع الجيوسياسي. كذلك تدرس العالم العربي والاسلامي ككتلة واحدة، فالخطاب الإعلامي وفقا للمقالات التي تم تحليلها لا يكتب مقالا إعلاميا فحسب وانما يقدم تحليلا إعلاميا، سياسيا مستندة على تحليل الجزء على ضوء الكل الشامل، ما يُبرز اهتمام الفضاء الإعلامي الإسرائيلي وبالتالي السياسة الإسرائيلية بالعالم الإسلامي والعربي بأدق تفاصيله ومحاولات تحليل المستجدات بما يُمكن أن تعكسه على "إسرائيل"؛ فمصر مثلا ليست بمعزل على كل الأحداث الشرق الأوسطية، ولا تُدرس بمعزل عن التداعيات الإقليمية. كل هذا إلى جانب توظيف حجج وبراهين تُدعم هيكلة الخطاب الإعلامي بما يتماشى والسياسة الإعلامية للصحيفة.

كما استنتجنا ميزة مهمة في الخطاب الإسرائيلي ألا وهي شخصنة الأنظمة فهي لا تتعامل مع الحكومة المصرية على أساس أنها حكومة ولكن على أساس أنها مصر مبارك Mubarak's Egypt؛وعموما، فإن جمهورية مصر العربية تُشكل وفقا للخطاب الإعلامي الإسرائيلي ذو التوجه اليساري، محل الدراسة، وبإجماع منتجي الخطاب أهمية جيوسياسية تفوق باقي الدول العربية حتى تلك التي لها اتفاقيات السلام مع "إسرائيل"، حيث يُشكل الاستقرار المصري قضية حتمية للاستقرار الإقليمي الإسرائيلي وتحصين الجبهة

الجنوبية لإسرائيل ومن ثمة توجيه كل الطاقات والمعدات العسكرية لتأمين الجبهة مع حزب الله في لبنان وحركة حماس في قطاع غزة.

5. الهوامش:

[1] Anne Wolf, Ben Ali's Tunisia. Power and Contention in an Authoritarian Regime, Oxford, Oxford University Press, 2023, p. 14.

[2] https://www.haaretz.com/2011-01-21/ty-article/on-behalf-of-political-stability/0000017f-df94-d856-a37f-ffd473310000

[3] Mamoudou Gazibo et Chantal Roromme, Un nouvel ordre mondial made in China ? Montréal, Les Presses de l'Université de Montréal, 2011, p. 12.

[4] Ibid, p.16.

[5] https://www.haaretz.com/2011-01-21/ty-article/on-behalf-of-political-stability/0000017f-df94-d856-a37f-ffd473310000

[6] https://www.haaretz.com/2011-01-21/ty-article/the-tunisian-example/0000017f-df8c-d3ff-a7ff-ffacfd7c0000

[7] Denis Charbit, Le printemps arabe vu d'Israël : le doute contre l'espoir, Revue internationale et stratégique, 3,
N° 83, 2011, p. 112.

[8] إفرايم كام، **صعوبة تقدير أجهزة الإستخبارات للإستقرار لدى أنظمة المنطقة**. هآرتس، 11 فيفري 2011. مختارات من الصحف العبرية، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، العدد 1118، 11 شباط/فبراير 2011، الموقع: https://mukhtaraat.palestine-studies.org/ar/node/28503

[9] Denis Charbit, op. cit., p. 117.

[10] Ilan Greilsammer, Israël face au 'Printemps Arabe'. *Politique étrangère*, 1/2012 (printemps), p. 127.

[11] https://www.haaretz.com/2011-01-30/ty-article/new-idf-intelligence-chief-failed-to-predict-egypt-uprising/0000017f-f44c-d5bd-a17f-f67e2d780000

[12] https://www.haaretz.com/2011-02-13/ty-article/mubaraks-departure-thwarted-israeli-strike-on-iran/0000017f-e2e7-df7c-a5ff-e2ffcaec0000

[13] https://www.haaretz.com/opinion/2011-02-04/ty-article/israel-isnt-the-center-of-the-mideast-or-of-the-world/0000017f-f41f-d47e-a37f-fd3f9cad0000

[14] https://www.haaretz.com/2011-02-09/ty-article/israels-revolution-will-be-the-regime-rising-against-the-masses/0000017f-f878-d2d5-a9ff-f8fc0acb0000

[15] https://www.haaretz.com/2011-01-29/ty-article/without-egypt-israel-will-be-left-with-no-friends-in-mideast/0000017f-f3f0-d5bd-a17f-f7fab4cf0000

[16] https://www.haaretz.com/2011-02-10/ty-article/the-middle-east-does-not-need-stability/0000017f-e3b9-d38f-a57f-e7fb4e890000

[17] https://www.haaretz.com/2011-02-13/ty-article/israel-must-congratulate-egypt/0000017f-e2cb-d568-ad7f-f3ebe0970000

[18] https://newlinesinstitute.org/state-resilience-fragility/egypts-military-regime-and-the-muslim-brotherhood/

[19] https://www.haaretz.com/2010-05-26/ty-article/prayer-for-the-health-of-the-rais/0000017f-dbf0-d3ff-a7ff-fbf0ce4b0000

[20] https://www.haaretz.com/opinion/2011-01-29/ty-article/egypt-riots-are-an-intelligence-chiefs-nightmare/0000017f-f427-d223-a97f-fdff5e980000

[21] https://www.haaretz.com/2011-01-31/ty-article/israel-urges-world-to-curb-criticism-of-egypts-mubarak/0000017f-f55c-d887-a7ff-fdfc248d0000

[22] https://www.haaretz.com/2011-02-18/ty-article/why-was-israel-clueless-about-cairo/0000017f-dc1f-d3a5-af7f-febf25770000

[23] https://www.haaretz.com/2011-01-29/ty-article/without-egypt-israel-will-be-left-with-no-friends-in-mideast/0000017f-f3f0-d5bd-a17f-f7fab4cf0000

[24] https://www.haaretz.com/2011-02-02/ty-article/fall-of-mubarak-means-decision-time-for-netanyahu/0000017f-f784-d47e-a37f-ffbc797f0000

[25] https://www.haaretz.com/2011-02-13/ty-article/a-new-era-has-dawned-in-the-middle-east/0000017f-e2cd-df7c-a5ff-e2ff04420000

[26] https://fr.timesofisrael.com/moubarak-a-respecte-laccord-de-paix-mais-sans-developper-les-liens-avec-israel/

[27] https://www.haaretz.com/2011-02-02/ty-article/why-should-israel-be-the-only-democracy-in-the-mideast/0000017f-f77e-d044-adff-f7ff99b10000

[28] https://www.haaretz.com/2011-02-20/ty-article/egypt-is-no-longer-committed-to-an-alliance-with-israel-against-iran/0000017f-dbf4-db22-a17f-fff51f430000

[29] https://www.haaretz.com/2011-02-16/ty-article/netanyahu-is-beginning-to-resemble-his-friend-mubarak/0000017f-e1d4-df7c-a5ff-e3fed7990000

[30] Ibid.

[31] https://www.haaretz.com/2011-02-18/ty-article/why-was-israel-clueless-about-cairo/0000017f-dc1f-d3a5-af7f-febf25770000

[32] https://www.haaretz.com/2011-02-16/ty-article/netanyahu-is-beginning-to-resemble-his-friend-mubarak/0000017f-e1d4-df7c-a5ff-e3fed7990000

[33] https://www.haaretz.com/2011-02-13/ty-article/a-new-era-has-dawned-in-the-middle-east/0000017f-e2cd-df7c-a5ff-e2ff04420000

[34] https://www.haaretz.com/2011-02-13/ty-article/israel-must-congratulate-egypt/0000017f-e2cb-d568-ad7f-f3ebe0970000

[35] Ibid.